هذا ما استطعت ان آتيكم به هذه الليلة مما عرف عن ذلك السيار العجيب الغريب وقد تحريت في جميع ما قلتهُ ذكر آراء الاستاذ نول ومن نفسهُ لهُ غير متعرض للآراء الطريق الآخر ولكن ذلك لا يعني اني اعتقد بصدقها بل اقتطفتها وتلوتها على مسامعكم لما فيها من اللذة والتفكهة ولانها خير ما يعلل به عن الرسوم الغريبة الشكل التي يراها الراصدون واقرب مثال نُتشى عليهِ ارضنا في المستقبل البعيد

منصور حنا جرداق
نائب استاذ الرياضيات
في المدرسة الكلية ببيروت

دير مار مارون

ذكرت في مقالتي الماضية خلاصة ما يعلم عن مدينة الرسثن القديمة وآثارها وقد رأيت الآن ان اذكر ما وقفت عليهِ عن دير مار مارون الذي كان في هذه المدينة او في ما يجاورها خلافاً لما يدَّعيهِ البعض فاقول

يغلب على الظن ان دير مار مارون القديم كان في الرسثن . قال السيد بولس مسعد بطريرك الموارنة في كتابهِ الدر المنظوم وجه ١٣١ "فدير القديس مارون الذي كان هؤلاء الرهبان تلامذتهُ منفردين فيهِ هو بين حمص وابامیا (حماه) ... وذلك بموجب اقرار يرجر نفسهِ وحذاء نهر العاصي في موقع مدينة الرسثن التي هي الآن خراب" . وقال المؤلف المذكور في الكتاب نفسهِ صفحة ١٣١ : "لان هذا الدير الذي كان يحوي ثمانمائة راهب ويسمَّى دير البلور لجمال بنائهِ ودير سورية ايضاً لان لهُ الرئاسة على اديرة بلاد سورية الثانية بأسرها . وهو غير الدير الواقع بالقرب من مخرج العاصي الذي يسميهِ ابو الفداء مغارة الراهب"

ويشهد على شهرة هذا الدير كلام المسعودي حيث قال : "ودير مارون بنيان عظيم حولهُ اكثر من ثلاثمائة صومعة فيها رهبان . وكان فيهِ من آلات الذهب والفضة والجوهر شيء عظيم . تخرب هذا الدير وما حولهُ من الصوامع بتواتر الفتن"

وجاء في تاريخ سعيد بن بطريق اي كتابهِ نظم الجوهر (طبعة اكسفرد سنة ١٦٥٨) وجه ٣٣٨ ما يأتي

"وفي تسع سنين من ملك هرقل وفي السنة التاسعة من الهجرة خرج هرقل من

القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما اخربت الفرس فيها . فلما وافى حمص لم يقبلهُ اهلها وخرج اليهِ الرهبان الذين في دير مارون فاستقبلوهُ وكان هرقل مارونيًّا فاعطاهم مالاً كثيرًا واعطى لقديس شياعًا وقرًى . ثم خرج الى دمشق[1] "

فيستدل من ذلك ان الملك هرقل لم يدخل حمص بل عاد الى الوسطى التي هي في جوارها فاستقبلهُ رهبان دير مارون ورحبوا بهِ واكرموهُ . ونزيد على شهادة سعيد بن بطريق ما قرأناهُ في مخطوط قديم وجدناهُ في مكتبة احد الاديرة في جبل لبنان لابن العميد المؤرخ الشهير الذي اعتمد عليهِ كثير من مؤرخي الافرنج المدققين ويعرف عندهم باسم المكين[2] قال :

" وفي السنة التاسعة من ملك هرقل خرج من القسطنطينية ليجمع الاموال من سائر المملكة ويتفقد احوالها . فلما وصل الى حماه طلع الى دير مارون وصلى فيهِ لانهُ كان مارونيًّا واعطاهم مالاً عظيمًا لاجل عمارة الدير وارتحل . فلما وصل الى دمشق احضر النائب عليها وهو منصور بن سرجون الدمشقي وطالبهُ بالاموال فذكر انهُ كان يحملها الى كسرى نعائبهُ الى ان استخلص منهُ ثلاثة آلاف دينار واستمر على عملهِ وارتحل الى بيت المقدس "

---

(١) انما انبنا بهذه الشهادة لمطابقتها رأي السيد بولس مسعد في موقع دير القديس مارون القديم

(٢) ان هذا الكتاب مخطوط بالكرشوني قطع ربع ٢٥ × ١٨ ويقرأ في المقدمة ما يأتي

(بسم الله الرحمن الرحيم : يبتدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ لكتب كتاب مجموع مبارك جمعهُ واختصرهُ الشيخ الفاضل جرجس ابن ابي الياس ابن ابي المكارم ابن ابي الطيب عرف بابن العميد (والاصح ابن العميد والغلط من الناسخ) نفع الله تعالى نفسهُ آمين)

ويذكر في مقدمتهِ انهُ جمعهُ (من اخبار العالم وتاريخ الدنيا وملوكها (هكذا) واخبارها ومدائنها وجبال مكان الاقاليم وما كان في كل اقليم من الينابع والانهار الخ)

وتواريخ هذا الكتاب متصلة الى ملك هرقل - ومعلوم ان الكتاب المطبوع لابن العميد يبتدئ من هرقل فيكون هذا الكتاب هو الجزء الاول من تاريخهِ وهو غير معروف الى الآن

ثم قرأنا اسم الناسخ في آخرهِ هكذا : (وكان الفراغ من هذا الكتاب نهار الاربعاء تاسع عشر يوم من شهر آب المبارك سنة ١٩٢٩ يونانية يد احقر الناس واردهم (هكذا) نعمه باسم قسيس ابن قس يشوع الماروني)

ثم حاشية ثانية بالكرشوني هكذا : تجدَّد ونقل هذا كتاب التواريخ في قرية خراج من يد الخوري قس حنا الكفروني في سنة الفين وسبعين يونانية ... الخ ثم في آخر الكتاب حاشية كتبت بالحرف العربي

الخط يبقى زمانًا بعد كاتبهِ وكاتب الخط تحت الارض مدفونُ

حرر في ١٤ كانون سنة ١٨١١ وأكيم الخازن

وقد ذكر السائح بوكوك الانكليزي في كتابهِ الجزء الثاني وجه ٢٠٨ من النسخة المترجمة الى الالمانية المطبوعة سنة ١٧٥٤ انهُ مرورو في قرية الرستن شرقي العاصي رأى في جوارها اخربة دير عظيم جدًّا وعمدًا وقواعد عمد شتى

فهذه شهادات جلية قاطعة على ان دير مار مارون كان على ضفة العاصي بالقرب من حماة ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب توما الكترطابي الذي كان عائشًا في القرن الحادي عشر . قال في الصفحة ١٤٦ من كتاب مجادلة الموارنة مع الملكية في الصحف الواتيكاني السرياني عدد ١٤٦ ما نصهُ

" وكان في ذلك العصر ماسك كرسي المملكة مرقيان واخوهُ ... ثم امرهم (مكسيماس) ان يكتبوا مناشير الى بلاد الشام كي انهم يعتقدوا مقالة المشيئتين التي قالها مكسيماس . فلما انتهت كتبهم الى سورية والشام وبلد حلب ودمشق وجبل لبنان وحمص وحماه الى جميع السريان ... حينئذٍ قال اهل الشام نحن راجعون الى حكم دير ماران دير السريان الذي تأويلهُ دير الرب . لان هذا الدير كان على شط العاصي خارج مدينة حماة وكانت جملة رهبانهِ ثمانمائة راهب قديسين اه "(١)

وبما انهُ لا يوجد دير تكلم عنهُ اهل الجغرافية في جوار حمص وحماة سوى في الرستن فيستنتج من كل ما ذكرناهُ ان موقع هذا الدير الشهير كان في هذه المدينة او في جوارها والله اعلم

يوسف اليان سركيس

[المقتطف] نشرنا هذه المقالة عن دير مار مارون والتي قبلها عن الرستن لان بحثهما جغرافي تاريخي ولا شأن لنا ولا للكاتب في التعرض للمسألة الدينية المذهبية . وعسى ان تهتم الحكومة السنية او بعض اهل البحث بتنقيب هذين الاثرين لاكتشاف ما في انقاضهما من الدلائل التاريخية لان تاريخ مدائن الشام بين زمن الفتح والزمن الحاضر يحتاج الى بحث كثير وتنقيب دقيق

(١) من كتاب جامع الحجج الراهنة للطران يوسف داود في الفصل الثالث من الباب الثاني